سورة الإخلاص

سورة الإخلاص مكيّة وآياتها أربع آيات. من فضائل هذه السورة أنها تعدل ثلث القرآن في المعنىٰ والثواب، يعني: أن تلاوتها ثلاث مرات لا يجزي عن تلاوة القرآن، وهذا يعني أن من أقسم أن يقرأ القرآن لابد أن يقرأه من الفاتحة إلىٰ سورة الناس.

[١] أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن يقول للناس: إن الله متفرد بالألوهية ومتفرد بالربوبية ومتفرد بأسمائه وصفاته لا يشاركه فيها أحد، وهذا هو معنىٰ الأحد، وليس كما زعمت المعتزلة والأشاعرة أنه الواحد الذي لا ينقسم ولا يتجزأ، أي: ليس له أجزاء. ويُرد عليهم بقول الله في آخر هذه السورة: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، وهذا أفضل من قولهم وأشمل. [٢] ثم أمره أن يقول لهم: إن الله وحده هو الذي يجب أن تقصده المخلوقات في قضاء الحوائج لكونه هو القادر علىٰ حلها.

[٣] وأمره أن يقول لهم: إن الله غني عن الولد والصاحبة؛ فليس له والد ولا ولد ولا زوجة. وأنه سبحانه لم يولد؛ لأنه لم يُسبق بشيء، فهو الذي لا شيء قبله. [٤] وأمره أن يقول لهم: إن الله لا يشبهه ولا يساويه أحد؛ فتبارك الله رب العالمين.

سورة الفلق

سورة الفلق مكيّة وآياتها خمس آيات.

[١] أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن يقول للناس: إني أستعيذ برب الصبح الذي يفلق الظلام المغطي علىٰ الأشياء فيعم النور وتُرىٰ الأشياء بوضوح.

[٢] وأمره أن يقول لهم: إني أستعيذ بالله من شرور جميع المخلوقات.

[٣] وأمره أن يقول لهم: إني أستعيذ بالله من شر الليل إذا أقبل بظلامه الكثيف الذي يغطي الأرض. لأنه إذا جاء الليل تنتشر الحيات والشياطين، ويكثر الأشرار والفجار، ولهذا يقال في المثل: الليل أخفىٰ للويل.

[٤] وهكذا أمره أن يقول لهم: إني أستعيذ بالله من شر الإناث السواحر؛ لأن الغالب في جعل السحر مهنة هن النساء في الماضي، أما الآن فالرجال أكثر من النساء، والنفث يكون بعد أن يلفظ التمتمات والألفاظ التي تلقىٰ من الشياطين، ينفث من ريقه علىٰ ما يعقده من شعر المسحور أو ملابسه فيتم بذلك سحر المراد سحره من الناس إن لم يكن قد تحصن بالأدعية المعروفة.

[٥] وأخيرًا: أمره أن يقول لهم: إني أستعيذ بالله من شر كل حاسد يحسد الناس، والاستعاذة من الحسد، أي: الاستعاذة من العين؛ لأن العين حق، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ، قالوا: لأنها تورد الجمل القدر والرجل القبر. والتحصن من السحر والعين مستحب والرسول ﷺ فعله، ولما مرض ﷺ كانت عائشة ترقيه بهاتين السورتين[1].

والحسد: هو تمني زوال النعمة، وهو أعم؛ فقد يأتي من الإعجاب بالمرئي، فإذا لم يقل المعجب: اللهم بارك، ربما يصاب المرئي بالعين، والحسد من صفات اليهود الخبيثة.

سورة النّاس

سورة الناس مكيّة وآياتها ستّ آيات.

هذه السورة تميزت بكثرة الاستعاذة؛ حيث استعاذت بالربِّ والمَلِكِ والإلهِ، والسبب في ذلك: أن وسوسة الشيطان قد تخرج من الملة. أما في سورة الفلق فإن ما ذكر فيها علىٰ فظاعته وسوئه فإنه لا يخرج من الملة.

[١] أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن يقول للناس: إني أستعيذ وأعتصم بخالق الناس ومربيهم؛ لأنه هو الوحيد القادر علىٰ رد كيد الكائدين.

[٢] وأستعيذ بمالك أمر الناس والمتصرف في شؤون حياتهم.

[٣] وأستعيذ بإله الناس ومعبودهم الحق، الذي يصرف السوء من سحر وعين وخبث شياطين الإنس والجن. [٤] ثم بين سبحانه أن المُسْتَعَاذَ منه هو شر الشيطان اللعين، الذي يخنس وينهزم ويولي عند ذكر الله عز وجل.

[٥] وبين سبحانه أن سبب الاستعاذة أن الشيطان يوسوس في صدور الناس؛ فيحبب إليهم الكفر والمعاصي حتىٰ يوقعهم فيها. وللتخلص من هذا الشيطان يجب الاستعاذة منه؛ لأنه إذا لم يستعذ الإنسان منه استولىٰ علىٰ قلبه وألقىٰ فيه وساوسه؛ سواء كانت في العقيدة، أو في التخطيط لارتكاب الجرائم ونحو ذلك. [٦] ثم بين جل وعلا أن الوساوس كثيرًا ما تكون من الجن، وأحيانًا تكون من الناس، والشيطان له أساليب عجيبة في الوسوسة؛ فأحيانًا يأتي بصفة أنه يطمع في شيء، وأحيانًا يأتي بصفة الناصح، وهو يعامل كل شخص بحسب الطريقة التي توصله إلىٰ تحقيق ما يوسوس به؛ فنعوذ بالله منه ومن شر كل ذي شر.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٥٨)، والنسائي في الكبرى (٧٨٠٤)، وصححه الألباني.